كتاب مدح السخاء والإيثار وذم البخل

وفيه ثلاثة أبواب :

الباب الأول

في مدح السخاء

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ (1). أول ما ذكر من أخلاقهم الموجبة للجنة السخاء. وقال الله تعالى: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨﴾ (2). وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية**» رواه مسلم (3).

وقال ﷺ: «**قال الله عز وجل: يا ابن آدم أنفق أنفق عليك**» (4).

وقال ﷺ: «**قال جبريل: قال الله عز وجل: إن هذا دين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما استطعتم**» (5).

وقال ﷺ: «**ما جبل الله ـ عز وجل ـ أولياءه إلا على السخاء وحسن الخلق**» (6).

---

(1) سورة آل عمران، الآيتان: 133، 134.

(2) سورة الإنسان، الآية: 8.

(3) مسلم (3/ 1630، رقم 2059)، وأخرجه أحمد (3/ 301، رقم14260)، والدارمى (2/ 136، رقم 2044)، والترمذى (4/ 267، رقم 1820) وقال: حسن صحيح. والنسائى فى الكبرى (4/ 178، رقم 6774)، وابن حبان (12/ 42، رقم 5237). وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (2/ 1084، رقم 3254)، وأبو عوانة (5/ 206، رقم 8403).

(4) أخرجه الدارقطنى فى الصفات (1/ 19، رقم 17).

(5) أخرجه الرافعي (114/4) وقال: قال أبو عبد الله الدقاق: هذا حسن من هذا الطريق وهو مما يدخل فى المسلسلات.

(6) أخرجه الديلمي (4/ 73، رقم 6228)، وابن عساكر (472/54).

وقيل: يا رسول الله، أي الإيمان أفضل؟ قال: «**الصبر والسماحة**»[1].

وقال ﷺ: «**يقول الله تعالى: اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي لتعيشوا في أكنافهم فإني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فإني جعلت فيهم سخطي**»[2].

وقال ﷺ: «**إن الله جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها**»[3].

وقال ﷺ: «**طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء**».

وقال ﷺ: «**إن السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار، وإن البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار**»[4].

وقال ﷺ: «**إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين**»[5].

---

(1) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (25/5). قال المناوى (29/2): فيه شهر بن حوشب.

(2) أخرجه الخرائطى فى المكارم (ص 189، رقم 568). وأخرجه أيضًا: الطبرانى فى الأوسط (5/ 76، رقم 4717)، والقضاعى (1/ 406، رقم 700)، وابن حبان فى الضعفاء (286/2)، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات (2/ 491، رقم 1051).

(3) أخرجه هناد (2/ 423، رقم 828)، والخرائطي فى مكارم الأخلاق (ص 27، رقم 4) وأخرجه أيضًا: البيهقى فى شعب الإيمان (7/ 426، رقم 10840) وقال: فى هذا الإسناد انقطاع بين سليمان بن سحيم وطلحة. وأبو نعيم فى الحلية (29/5).

(4) أخرجه الترمذى (4/ 342، رقم 1961) وقال: غريب. وابن عدى (3/ 403، ترجمة 727 سعيد بن محمد)، والبيهقى فى شعب الإيمان (7/ 429، رقم 10851). وأخرجه أيضًا: الإسماعيلى فى معجمه (733/3)، وأورده الدارقطنى فى العلل (8/ 218، رقم 1530).

(5) ذكره الحكيم (263/1)، والبيهقى فى شعب الإيمان (7/ 439، رقم 10892)، وابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء (ص 28، رقم 58).

وقال ﷺ : «**كل معروف صدقة وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة وما وقى الرجل به عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل نفقة فعلى الله تعالى خلفها**» [1].

وعن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ قال للزبير : «**يا زبير ، اعلم أن مفاتيح أرزاق العباد بإزاء العرش يبعث الله تعالى إلى كل عبد بقدر نفقته فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له**» [2].

حكاية الأسخياء من كتاب الإحياء :

اجتمع قراء البصرة إلى ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ وهو عامل بالبصرة فقالوا : لنا جار صوام قوام يتمنى كل واحد منا أن يكون مثله ، وقد زوج بنته من ابن أخيه وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به! فقام ابن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقا فأخرج منه ست بِدَر ، فقال : احملوها ، ثم قال : ما أنصفناه أعطيناه ما يشغله عن قيامه وصيامه ، ارعوا بنا نكن أعوانه على تجهيزها ، فليس للدنيا من القدر ما يشغل به مؤمنا عن عبادة ربه ، وما بنا من الكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ، ففعل وفعلوا .

وكان أبو مرثد أحد الكرماء فمدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قدمني إلى القاضي وادَّع علي بعشرة آلاف درهم حتى أقر لك بها ثم احبسني فإن أهلي لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمس حتى دفع إليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس .

---

(1) أخرجه أحمد (5/ 397، رقم 23418) ، ومسلم (2/ 697، رقم 1005) ، وأبو داود (4/ 287، رقم 4947) ، وابن حبان (8/ 172، رقم 3378) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (5/ 220، رقم 25426) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (3/ 205، رقم 3330) .

(2) أخرجه الديلمي (5/ 402، رقم 8554) .

وقال أبو الحسن المدائني: خرج الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها، فقالوا: هل من شراب؟ فقالت: نعم. فأناخوا إليها وليس لها إلا شويهة، فقالت: احلبوها وامتذقوا لبنها. ففعلوا ذلك، ثم قالوا لها: هل من طعام؟ فقالت: لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم ما تأكلون. فقام إليها أحدهم وذبحها ثم هيأتها لهم فأكلوا، فلما ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإنا صانعون بك معروفا. ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة، فغضب الرجل وقال: ويلك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم، ثم تقولين نفر من قريش، ثم بعد مدة ألجأتهما الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر إليها ويبيعانه ويعيشان بثمنه، فمرت العجوز في بعض السكك فإذا الحسن جالس على باب داره فعرفها وهي لا تعرفه، فبعث غلامه وقال لها: يا أمة الله، هل تعرفينني؟ قالت: لا. قال: أنا ضيفك يوم كذا وكذا. قالت العجوز: أنت هو؟! قال: نعم. ثم أمر الحسن فاشتروا لها من الصدقة ألف شاة وأمر لها معها بألف دينار، وبعث بها مع غلام إلى الحسين فقال: بكم وصلك أخي؟ قالت: بألف شاة وألف دينار. فأمر لها الحسين أيضا بمثل ذلك، ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال: بكم وصلك الحسن والحسين؟ قالت: بألفي شاة وألفي دينار. فأمر لها عبد الله بألفي شاة وألفي دينار.

وبعث هارون الرشيد إلى مالك بن أنس خمسمائة دينار، فبلغ ذلك الليث بن سعد فأنفذ إليه ألف دينار، فغضب هارون؛ قال: أعطيه خمسمائة دينار وتعطيه ألف دينار، وأنت من رعيتي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي من غلتي كل يوم ألف دينار، واستحييت أن أعطيه أقل من دخل يوم.

وحكي أنه لم تجب الزكاة عليه مع أن دخله كل يوم ألف دينار.

ويروى أن امرأة سألت الليث بن سعد شيئا من عسل فأمر لها بزق من عسل، فقيل له: إنها كانت تقنع بدون هذا. فقال إنها سألت على قدرها، ونحن نعطيها على قدر النعمة.

وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا.

❊ ❊ ❊

الباب الثاني

في ذم البخل والشح

قال الله تعالى ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [1].

وروى مسلم عن جابر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح** [2]؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» [3].

وقال ﷺ: «**ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه**» [4].

وقال ﷺ: «**خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق**» [5].

---

(1) سورة الحشر، الآية: 9.

(2) الشُّحُّ: هو أشدُّ البُخْل.

(3) أخرجه أحمد (3/ 323، رقم 14501)، وعبد بن حميد (ص 346، رقم 1143)، والبخارى فى الأدب (1/ 170، رقم 483) ومسلم (4/ 1996، رقم 578) وأبو عوانة (كما فى إتحاف المهرة طبعة وزارة الشئون الإسلامية بالسعودية 3/ 235، رقم 2912). وأخرجه أيضًا: البيهقى (6/ 93، رقم 1281).

(4) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (5/ 328، رقم 5452)، قال الهيثمى (91/1): فيه زائدة بن أبى الرقاد وزياد النميرى وكلاهما مختلف فى الاحتجاج به. وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (1/ 471، رقم 745)، وأخرجه أيضًا: القضاعى فى الشهاب (1/ 215، رقم 326)، وأبو نعيم فى الحلية (2/ 343) وقال: هذا حديث غريب من حديث قتادة.

(5) أخرجه الطيالسي (ص 293، رقم 2208)، وعبد بن حميد (ص 307، رقم 996)، والبخاري في الأدب المفرد (1/ 106، رقم 282)، والترمذى (4/ 343، رقم 1962) وقال: غريب. وأبو يعلى (2/ 490، رقم 1328)، والبيهقي في شعب الإيمان (7/ 423، رقم 10830). والقضاعي (1/ 211، رقم 319)، والديلمي (2/ 199، رقم 2986).

وقال رسول ﷺ : «**لا يجتمع غبار في سبيل الله عز وجل ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا**»[1].

وقال ﷺ : «**إذا أراد الله بقوم خيرا ولى أمرهم الحكماء وجعل المال عند السمحاء وإذا أراد الله بقوم شرا ولى أمرهم السفهاء وجعل الماء عند البخلاء**» . رواه أبو داود في **مراسيله** .

وقال ﷺ : «**لا يدخل الجنة بخيل ولا جبار ولا منان ولا سيئ الملكة**»[2].

وقال ﷺ : «**اللهم إني أعوذ بك من البخل**»[3].

وقال بشر : النظر إلى البخيل يقسي القلب وبقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين .

وقال ابن المعتز : أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه .

حكاية البخلاء من كتاب الإحياء :

قيل : كان بالبصرة رجل موسر بخيل ، فدعاه بعض جيرانه وقدم إليه طُبَاهَجَةً بيض ، فأكل منه فأكثر وجعل يشرب الماء ، فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت ، فجعل يلتوي فلما أجهده الأمر وصف حاله للطبيب فقال : لا بأس عليك ، تقيأ ما أكلت فقال : أتقيأ طُبَاهَجَةً البيض الموت ولا ذلك[4].

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة (4/ 208، رقم 19364) ، وهناد (1/ 269، رقم 467) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (4/ 27، رقم 4257) . وأخرجه أيضًا : سعيد بن منصور فى كتاب السنن (2/ 189، رقم 2401) ، وأحمد (2/ 256، رقم 7474) ، والبيهقى (9/ 161، رقم 18289) .

(2) أخرجه ابن عساكر (265/14) . وأخرجه أيضًا : البيهقى فى شعب الإيمان (7/ 431، رقم 10862) .

(3)أخرجه أحمد (1/ 183، رقم 1585) ، والبخارى (5/ 2342، رقم 6009) ، وابن أبى شيبة (6/ 18، رقم 29130) وابن حبان (5/ 371، رقم 2024) . وأخرجه أيضًا : البزار (3/ 343، رقم 1144) .

(4) إحياء علوم الدين 2/ 442.

وقيل: كان مروان بن أبي حفصة[1] لا يأكل اللحم حتى يشتهيه، فإذا اشتهاه أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله، فقيل له: نراك لا تأكل إلا الرءوس في الصيف والشتاء، فلم تختار ذلك؟ قال: نعم الرأس أَعْرِف سِعرَه، فآمن خيانة الغلام، ولا يستطيع أن يغبنني فيه، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه، إن مس عينا أو أذنا أو خدا عرفت ذلك، وآكل منه ألوانا؛ عينه لون، وأذنه لون، ولسانه لون، وغلصمته، لون، ودماغه لون، وأكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق.

واشترى مرة لحما بدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم إلى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الإسراف.

وكان للأعمش جار وكان لا يزال يقول له: لو دخلت منزلي فتأكل كسرة وملحا. فيأبى عليه الأعمش، فعرض عليه يوما فوافقه جوع الأعمش، فدخل منزله فقرب إليه كسرة وملحا، فجاء سائل فقال له رب البيت: بورك فيك، فأعاد عليه المسألة فقال له: بورك فيك، فلما سأل الثالثة قال له: اذهب وإلا والله خرجت إليك بالعصا، فناداه الأعمش فقال: اذهب ويحك فلا والله ما رأيت

(1) هو: مروان بن سلمان بن يحيى بن أبي حفصة، كنيته أبو الهيندام، أو أبو السمط، ولقبه ذو الكمر. شاعر عالي الطبقة، كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار، ولد باليمامة من أسرة عريقة في قول الشعر، وأدرك العصرين الأموي والعباسي، وقد وفد على المهدي فمدحه، ثم الهادي من بعده، ثم إلى مديح هارون الرشيد ومدح البرامكة وزراء الرشيد. وعلى كثرة ما أصابه من خلفاء بني العباس وعلى يساره، فقد كان بخيلًا بخلًا شديدًا، ضربت به الأمثال ورويت عنه الحكايات. ويمتاز شعره بالعراقة والجودة ومتانة الألفاظ وسداد الرأي ودافع بشعره عن العباسيين ودعى إليهم واحتج على خصومهم وعارضهم. وقد دفع ثمن تعصبه للعباسيين حياته، إذ اغتاله بعض المتطرفين من الشيعة العلويين ببغداد.
ترجمته في الأغانى 34/9 ـ 47 ورغبة الآمل 6/ 82، 7: 37 و45 ووفيات الأعيان 2: 89 ومعجم الشعرا 396 والشعر والشعراء 295/1 وتاريخ بغداد 13: 142.

أحدا أصدق مواعيد منه يدعوني إلى كسرة وملح فوا لله ما زادني عليهما[1].

ودعا بعضهم أخا له ولم يطعمه شيئا إلى العصر حتى اشتد جوعه، وأخذه مثل الجنون فأخذ صاحب البيت العود وقال له: أي صوت تشتهي أسمعك؟ قال صوت المقلي.

❊ ❊ ❊

(1) إحياء علوم الدين 442/2ز

الباب الثالث

في مدح الإيثار

عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن رجلا أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه: «**هل عندكن من شيء؟**» فقالت: ما عندنا إلا الماء. فقال رسول الله ﷺ: «**من يضم أو يضيف هذا؟**» فقال رجل من الأنصار: أنا. فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبيان! فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ضحك الله تعالى الليلة أو عجب من فعلكما**»[1]. فأنزل الله عز وجل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الآية[2].

وقال ﷺ: «**أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له**»[3].

وقالت عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكن كنا نؤثر على أنفسنا.

وروي أن عليا ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ بات على فراش رسول الله ﷺ

(1) أخرجه مسلم (3/ 1624، رقم 2054)، وابن حبان (12/ 95، رقم 5286).

(2) سورة الحشر، الآية: 9.

(3) أخرجه ابن حبان في الضعفاء (2/ 76، ترجمة 624)، وابن عدي (5/ 123، ترجمة 1289) كلاهما في ترجمة عمرو بن خالد، قال ابن عدي: عامة ما يرويه موضوعات. والحديث أورده ابن طاهر المقدسي في تذكرة الموضوعات (ص 65، رقم 349).

فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة وأحبها، فأوحى الله عز وجل إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ آخيت بينه وبين نبيي محمد ﷺ فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا في الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل عليه السلام يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فأنزل الله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [1].

حكى ابن خلكان[2] عن المسعودي في كتاب **مروج الذهب** أن الواقدي قال: كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة، فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي: أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم؛ لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم، وهم على هذه الحالة من الثياب الرثة، فلو احتلت في شيء نصرفه في كسوتهم. قال: فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة علي إن حضر شيء فوجه كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف درهم فما استقر قراري حتى كتب إلي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهامشي فوجهت إليه الكيس بحاله وخرجت إلى المسجد وأقمت ليلتي مستحيا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه، فبينا أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي: اصدقني عما فعلته فيما وجهت به إليك فعرفته الخبر. فقال لي: إنك وجهت إلي وما

(1) سورة البقرة، الآية: 207.

(2) وفيات الأعيان 4/ 349.

أملك على الأرض إلا ما بعثت به إليك، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة، فوجه كيسى بخاتمي. قال الواقدي: فتواسينا الألف درهم فيما بيننا، ثم إنا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر إلى المأمون فدعاني فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألفا دينار وللمرأة ألف دينار.

❊ ❊ ❊

باب ذم الرياء

قال الله تعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (1).

عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» .رواه مسلم (2).

وعنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد ، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت . قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء ، وقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال ما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها؟ قال ما تركت من سبيل يجب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر فسحب على وجهه ثم ألقي في النار**» رواه مسلم (3).

جريء بفتح الجيم وكسر الراء والمد أي شجاع صادق .

---

(1) سورة الكهف ، الآية : 110.

(2) أخرجه مسلم (4/ 2289، رقم 2985) ، وابن ماجه (2/ 1405، رقم 4202) .

(3) مسلم (3/ 1513، رقم 1905) ، وأخرجه أحمد (2/ 321، رقم 8260) ، والنسائى (6/ 23، رقم 3137) .

وعن ابن عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ أن ناسا قالوا له : إنا ندخل على أمرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم؟! قال ابن عمر : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ . رواه البخاري ومسلم .

وقال ﷺ : «**من سمَّع سمَّع الله به ومن راءى راءى الله به**»[1] رواه البخاري ومسلم .

سمَّع بتشديد الميم ومعناه أظهر عمله للناس رياء سمَّع الله به أي فضحه يوم القيامة ومعنى : «**من راءى راءى الله به**» . أي : من أظهر للناس العمال الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك «**راءى الله به**» أي أظهر سريرته على رءوس الخلائق .

وقال ﷺ : «**إذا جمع الله الناس ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله تعالى فأنا أغنى الشركاء عن الشرك**» [2].

وقال ﷺ : «**يخرج في آخر الزمان دجالون يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي تفترون أم علي تجترءون؟ فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيرانا**» [3].

---

(1) أخرجه البخارى (5/ 2383، رقم 6134) ، ومسلم (4/ 2289، رقم 2986) . وأخرجه أيضًا : النسائي فى الكبرى (6/ 522، رقم 11700) .

(2) أخرجه أحمد (3/ 466، رقم 15876) ، والترمذى (5/ 314، رقم 3154) وقال : حسن غريب . وابن ماجه (2/ 1406، رقم 4203) ، والطبرانى (22/ 307، رقم 778) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (5/ 330، رقم 6817) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (2/ 130، رقم 404) .

(3) أخرجه ابن المبارك (1/ 17، رقم 50) ، وهناد (2/ 437، رقم 860) ، والترمذى (4/ 604، رقم 2404) .

وقال ﷺ : «**بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله**» [1].

وقال ﷺ : «**من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع الله له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتيه إلا ما كتب له**» [2].

وقال ﷺ : «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال : «**الرياء . يقول الله تعالى يوم القيامة : إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء؟**» [3].

وقال ﷺ : «**لا يقبل الله عملا فيه مثقال ذرة من رياء**» .

وقال ﷺ : «**إن المرائي ينادى عليه يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ، ضل عملك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل لهم**» .

روي أن عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ رأى رجلا يطأطئ رقبته فقال : يا حادب الرقبة ، ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب ، وإنما الخشوع في القلب .

ورأى أبو أمامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال : أنت أنت لو كان هذا في بيتك . وقال الفضيل : كانوا يراءون بما يعملون ، وصاروا اليوم بما لا يعملون .

وقال ﷺ : «**من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك**

(1) أخرجه الترمذي (4/ 635، رقم 2453) ، والبيهقي فى شعب الإيمان (5/ 366، رقم 6977) .

(2) أخرجه الرافعي (212/1) .

(3) أخرجه أحمد (5/ 428، رقم 23680) . قال المنذرى (34/1) : إسناده جيد . وقال الهيثمى (102/1) : رجاله رجال الصحيح .

استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى» [1].

وقال قتادة [2]: إذا راءى العبد يقول الله تعالى : انظروا إلى عبدي يستهزئ بي .

قال إبراهيم بن أدهم [3]: ما صدق الله من أحب الشهرة .

(1) أخرجه عبد الرزاق ، وأبو يعلى ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن مسعود .

(2) قتادة بن دعامة (61 ـ 118هـ/680 ـ 737م) هو : قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، أبو الخطاب السدوسي البصري : مفسر حافظ ضرير أكمه . قال الإمام أحمد بن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة . وكان مع علمه بالحديث ، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب . وكان يرى القدر ، وقد يدلس في الحديث . مات بواسط في الطاعون .
ترجمته في : طبقات ابن سعد 7/ 229، طبقات خليفة(213) ، تاريخ خليفة 332 و 348، التاريخ الكبير 7/ 185، التاريخ الصغير 1/ 282، المعارف : 462، تاريخ الفسوي 2/ 277، الجرح والتعديل 7/ 133، جمهرة الأنساب : 318، طبقات الشيرازي : 89، معجم الأدباء 17/ 9، 10، تهذيب الأسماء واللغات 2/ 57، وفيات الأعيان 4/ 85، تذكرة الحفاظ 1/ 122، ميزان الاعتدال 3/ 385، العبر 1/ 146، نكت الهميان 230، البداية والنهاية 9/ 313، 314، طبقات القراء 2/ 25، تهذيب التهذيب 8/ 351، النجوم الزاهرة 1/ 276، طبقات الحفاظ : 47، طبقات المفسرين 2/ 43، شذرات الذهب 1/ 153.

(3) هو : إبراهيم بن أدهم بن منصور ، التميمي البلخي أبو إسحاق : زاهد مشهور . كان أبوه من أهل الغنى في بلخ ، فتفقه ورحل إلى بغداد ، وجال في العراق والشام والحجاز . وأخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة . وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة في قتال الروم . وجاءه إلى المصيصة (من أرض كيليكيا) عبد لأبيه يحمل إليه عشرة آلاف درهم ويخبره أن أباه قد مات في بلخ وخلف له مالا عظيما ، فأعتق العبد ووهبه الدراهم ولم يعبأ بمال أبيه . وكان يلبس في الشتاء فروا لا قميص تحته ولا يتعمم في الصيف ولا يحتذي ، يصوم في السفر والإقامة ، وينطق بالعربية الفصحى لا يلحن . وكان إذا حضر مجلس سفيان الثوري وهو يعظ أوجز سفيان في كلامه مخافة أن يزل . أخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف في نسبته ومسكنه ومتوفاه . ولعل الراجح أنه مات ودفن في سوفنن (حصن من بلاد الروم) كما في تاريخ ابن عساكر .
ترجمته في : التاريخ الكبير 1/ 273، المعرفة والتاريخ 2/ 455، الجرح والتعديل 2/ 87. مشاهير علماء الأمصار 183، حلية الأولياء : 367/7 حتى 8/ 58، الكامل لابن الاثير : 6/ 56، عبر الذهبي =

وقال أيوب[1]: والله ما صدق الله عبد، إلا سره ألا يشعر بمكانه.

وعن خالد بن معدان أنه كان إذا كبرت حلقته قام مخافة الشهرة.

وقال الحسن: إن خفق النعال حول الرجال قل ما ثبت معه قلوب الحمقى.

وخرج الحسن ذات يوم فاتبعه قوم فقال: هل لكم من حاجة وإلا فما عسى أن ينقي هذا من قلب المؤمن.

وقال معمر: عاتبت أيوب على طول قميصه، فقال: إن الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشميره.

وقال بعضهم: كنت مع أبي قلابة إذ دخل عليه رجل عليه أكسية، فقال: إياكم وهذا الحمار النهاق، يشير به إلى طلب الشهرة.

وقال الثوري[2]: كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة؛ إذ الأبصار تمتد إليها جميعا.

وقال رجل لبشر بن الحارث: أوصني؟ فقال: أخمل ذكرك وطيب مطعمك.

وقال بشر: ما أعرف رجلا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح.

وقال أيضا: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرف الناس.

= 1/ 238، فوات الوفيات 13/1 ـ 14، الوافي بالوفيات: 318/5 ـ 319، البداية والنهاية 135/10 ـ 145، طبقات الأولياء 5 ـ 15، تهذيب التهذيب 102/1 ـ 103، شذرات الذهب 255/1 ـ 256.

(1) أيوب السختياني (66 ـ 131هـ/685 ـ 748م) هو: أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري، أبو بكر: سيد فقهاء عصره. تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث. كان ثابتا ثقة.ترجمته في الأعلام 2/ 38.

(2) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، أحد أئمة الإسلام الكبار وعبّاده المقتدى بهم، لُقب بأمير المؤمنين فى الحديث، توفى بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة، وكان عمره يوم مات أربعا وستين سنة. ترجمته عند ابن سعد: الطبقات الكبرى 6/ 371، الشيرازى: طبقات الفقهاء ص 84، الذهبى: سير أعلام النبلاء 7/ 229.

فصل

قال أبو الليث ـ رَحِمَهُ الله ـ : تكلم الناس في الفرائض؛ فقال بعضهم : لا يدخل فيها الرياء؛ لأنها فريضة على جميع الخلق، فإذا أدى ما هو فرض عليه لا يدخل فيه الرياء.

وقال بعضهم : يدخل الرياء في الفرائض وغيرها، قال أبو الليث : وهذا عندي على وجهين : إما إن كان يؤدي الفرائض رياء الناس، ولو لم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها، فهذا منافق تام، وهو من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1] يعني في الهاوية مع آل فرعون؛ لأنه لو كان توحيده صحيحا خالصا لكان لا يمنعه عن أداء الفرائض، وإن كان يؤدي الفرائض إلا أنه يؤديها عند الناس أحسن وأتم وإن لم يره أحد يؤديها ناقصة فله ثواب الناقص ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسئول عنها محاسب عليها[2].

وقال صلاح الدين العلائي ـ رَحِمَهُ الله ـ في **قواعده** : لو أشرك في العبادة غير قصدها من أمر دنيوي أو رياء، فالذي اختاره الغزالي اعتبار الباعث على العمل فإن كان القصد الدنيوي هو الأغلب لم يكن فيه أجر وإن كان القصد الديني هو الأغلب كان له أجر بقدره وإن تساويا تساقطا، والذي اختاره ابن عبد السلام أنه لا أجر فيه مطلقا سواء تساوى القصدان أو اختلفا.

❊ ❊ ❊

(1) سورة النساء، الآية : 145.

(2) تنبيه الغافلين 254.